المداخل النظرية المفسرة لظاهرة العنف لدى الشباب

The theoretical approaches which interpreting the violence Phenomenon among young people

بلعيساوي الطاهر	بوحنيكة نذير
أستاذ محاضر "أ"	أستاذ محاضر "أ"
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
Belaissaoui.t@univ-jijel.dz	Bouhenika-nadir@univ-eltarf.dz

ملخص: هناك العديد من المداخل النظرية المفسرة لظاهرة العنف التي تعددت بتعدد أشكاله وأنماطه، وتعدد العوامل المؤدية له وتداخلها، ولفهم أبعاد الظاهرة بأكثر دقة وموضوعية لابد من الاستناد على مداخل نظرية تفسيرية في ذلك، وطبيعة ظاهرة العنف هي التي تفرض على الباحثين تبني اتجاه نظري يتوافق معها.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنعمل على تسليط الضوء على أهم وأبرز المداخل النظرية الكبرى والمتمثلة في: الاتجاه البيولوجي، الاتجاه النفسي، الاتجاه الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المداخل النظرية، العنف، الشباب.

Abstract:

There are several approaches interpreting the violence phenomenon, which has multiplied according to its various types, patterns, and much factors lead to it. So, for understating the dimensions of this phenomenon more precisely and objectively, we should focus on the theoretical approaches. The nature of the violence phenomenon obliges researchers to support theoretical side agrees with it.

According to the characteristics of this subject we are studying 'the violence phenomenon among young people ', we saw to shed light on the most important theoretical approaches, which are: the biological side, the psychological side, and the social side.

Keywords: theoretical approaches, violence, young people

مقدمة:

إن مجال دراسة العنف غني بالنظريات والنماذج النظرية، وتختلف مداخل تحديد العنف وتفسيره باختلاف العقيدة والثقافة والنظم والتنظيمات والظروف الاجتماعية والبنائية لكل مجتمع، لذا كان هناك بالضرورة اختلاف في وجهات نظر الباحثين فكل منهم تناوله من وجهة نظر معينة، وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الباحثين إلاّ أنّهم يسعون إلى هدف واحد وهو إيجاد الحلول المادية والروحية لظاهرة العنف، كما يعود هذا الاختلاف إلى الأفكار والنظريات السابقة لكل باحث وإلى البيئة الاجتماعية التي تواجد بها.

ومن خلال هذه الورقة البحثية نعمل على عرض وتلخيص أهم بحوث هذه المدارس الفكرية في مجال دراسة ظاهرة العنف، وتوضيح كيف أن الباحثين عملوا على التنقيب عن عوامل وأسباب ظاهرة العنف، وكيف اتجهوا اتجاهات فكرية مختلفة وصاروا فرقا متعددة، وكيف أصبح لكل فرقة منهم مدرسة فكرية متميزة، وهذاما سنبينه من خلال المحاور الآتية ،والتي نرى بانها يمكن الاعتماد عليها كمقاربات سوسيولوجية لفهم وتفسير ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري.

أولا:الاتجاه البيولوجي:

تشير هذه النظرية إلى أن العنف يرجع إلى عوامل بيولوجية في تكوين الشخص، وفي الوقت نفسه، يرى أصحاب هذه النظرية وجود اختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد، حيث يؤكدون على وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف والتي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة.

كما يؤكد أصحاب هذه النظرية أن هرمون الذكورة هو السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين رجال، وأن هذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد حدة الغضب لدى الشباب وينمي مشاعر الانفعال لديهم بينما ينخفض إفرازه في المساء.(تهاني، عزة، 2007، ص 20)

وتعود أصول هذه النظرية إلى" **سيزار لومبروزو"** الذي وضع مجموعة من الخصائص البيولوجية التي يرى أنها تميز الشخص المجرم عن غيره، وخلاصة فرضياته في تفسير السلوك الإجرامي فقد تتجه اتجاها بيولوجيا حيث أرجع أسباب الجريمة إلى أسباب انثربولوجية معينة وقد أكد على الحتمية البيولوجية حيث اعترف بقوة تأثير هذه الأسباب. (غباري، 2001، ص 35)

ومن أنصار هذا الاتجاه "جوزيف جول" وهو ينطلق من افتراضأن المخ يتأثر بالشكل الداخلي للجمجمة، ولما كان المخ مركز العقل، والعقل يقوم بالعديد من الوظائف، انعكس سلبا تأثر المخ بشكل الجمجمة الداخلي على وظائف العقل، ومن هنا اعتقد " جول" أن دراسة أشكال الجماجم

البشرية ستسهم في فهم السلوك الإنساني المنحرف من منطلق أن السلوك صادر عن العقل وأي خلل في الأخير ينعكس على السلوك.(المصراتي، 2009)

فحسب "**لورنز**" السلوك العنيف عند الإنسان والحيوان هو تعبير عن دافع ولادي، وان هذا الدافع يسعى إلى الإشباع والتعبير عنه عند تحريره وإطلاقه من خلال عامل مثير معين، بعبارة أخرى فإن "**لورنز**" يرى العدوان ينبع أساسا من غريزة المقاتلة يشترك فيها الإنسان مع كثير من الكائنات الأخرى، وهي تظهر عند الحيوان والإنسان على حد سواء، فعند الحيوان يتخذ شكل الاستجابة المعلنة غريزيا من حيث الموضع والهدف. أما عند الإنسان فهو قابل للتعلق بموضوعات وأهداف متعددة.(شكور، 1997، ص 51)

بعد عرض بعض أفكار ورواد النظرية البيولوجية والمسماة كذلك بالنظرية التكوينية أو الوضعية، يمكن القول:(معتوق، 200، ص 116)

-حاولت إعطاء تفسير علمي لظاهرة العنف وهذا بالرغم من كونها بقيت سجينة الطرح الأحادي، إذ أعطت للعامل الوراثي –البيولوجي – أكثر ما يستحق من دور وقيمة في تفسير أسباب انتشار السلوك العنيف(الاجرامي)، وأهمية العديد من العوامل الأخرى....

-لقد أفرزت هذه المدرسة دراسات عديدة في الفزيولوجيا الجنائية، وساهمت في تنمية العديد من العلوم الجنائية، نذكر بالخصوص الأنتربولوجيا الجنائية، علم العقاب، الطب الشرعي، علم النفس الجنائي، علم الاجتماع الجنائي، الجغرافيا الجنائية، وغيرها من العلوم الأخرى.

-كما لا يمكن اليوم وبالرغم من التطور الهائل الذي عرفه علم الإجرام بشكل عام، إهمال أو القفز فوق إسهامات هذه المدرسة، فهي حاضرة بالرغم من التنوع النظري الذي عرفه علم الإجرام. وعليه تبقى هذه النظرية البيولوجية أو الوضعية حلقة من أهم الحلقات في مسيرة الدراسات العلمية للجريمة والانحراف.

المحور الثاني: الاتجاه النفسي

1- نظرية التحليل النفسي:

يعود الفضل إلى تأسيس هذه النظرية إلى عالم النفس النمساوي سيغموندفرويد Freuid"الذي يرى بأن كل إنسان يخلق ولديه نزعة نحو التخريب ويجب التعبير عنهما بشكل أو بآخر، فإن لم تجد هذه الطاقة منفذا لها إلى الخارج فهي توجه للشخص نفسه، وكما أن العدوان طاقة لا شعورية داخل الإنسان، لذا لا بد أن يعبر عنها سلوكيا، وحتى يتم ذلك لا بد من وجود إثارة خارجية تجعل الطاقة

العدوانية الغريزية أن تعبر عن نفسها، وقد يكون العدوان مباشرا Directe Agression أي سلوك موجه مصدر التهديد أو الإثارة بشكل مباشر.(بنات، 2006، ص 75)

وتتميز نظرية فرويد للشخصية بأنها تعتنق الحتمية كوجهة نظر لها، إذ يرى بأن السلوك محدد ومسبب بقوى داخل الفرد، لذلك لا يوجد هناك سلوك لا معنى له، ومن مميزات هذه النظرية أيضا أنها تؤمن بالديناميكية، فلفهم الشخصية يجب التعرف على الدافعية وراء أفعال الإنسان، وقد رأى فرويد أن الدافعية هي الطاقة الموجودة داخل الفرد وسماها باللبيدو أو الطاقة النفسية.(معتوق، 2008، ص 121)

وعليه ترتكز هذه النظرية على حافزين فطرين، هما حافز الجنس وحافز العدوان فالأول من وجهة نظره يلعب دورا خطيرا في تحديد سلوك الفرد واتجاهاته في مختلف أدوار حياته وهو ملازم له للمحافظة على ذاته وتأكيد وجوده، وأما الثاني العدوان هو الآخر حافز فطري وظيفته المحافظة وإشباع حاجاته، ويظهر العدوان حين تبقى الحاجات بالإشباع نتيجة كبتها أو صدها، كما يظهر في أي صورة من صور تأكيد الذات.(منير جادو، 2005، ص 35)

وقد ذهب فرويد إلى القول بأن الإنسان يولد لديه غريزة نحو الحياة ، الجسد وأطلقت عليها اصطلاح إيروس EROS، ولديه أيضا غريزة قوية أخرى نحو الموت والتي أطلق عليها تاناتوسTANATOS أي؛ باحث غريزي نحو الموت.(العيسوي، 2005،ص 269)، فأما غريزة الحياة فهي منبع الطاقة الحسية المسؤولة عن كل الروابط الإيحائية مع الآخرين والعلاقات العاطفية والتقارب، وعلى عكس من ذلك فغريزة الموت تهدف إلى التدمير وهي تؤدي إلى فناء الكائن الحي حين تتوجه إلى ذاته، بينما إذا توجهت إلى الخارج تأخذ شكلا العنف، وقد أعطى فرويد الأولوية لغريزة الموت والعدوان تعبيرا عن غريزة التدمير، فالشخص الذي يقاتل الآخرين وينزع نحو التدمير يعود بذلك إلى رغبة في الموت قد عاقتها غرائز الحياة.(تهاني، عزة، 2007، ص 21)

وقد حاولت أيضا مدرسة التحليل النفسي تفسير الاضطرابات السلوكية العنيفة والعدوانية في ضوء الاضطرابات والشذوذ الذي يصيب الجهاز النفسي للشخصية والذي يتألف عندهم من: (منصور، الشربيني،2003، ص 154)

أ- الهو: ويشمل مجموعة الغرائز الفطرية والنزاعات الأنانية عند الإنسان ومن خصائصه أنه يقوم على أساس مبدأ اللذة ويعرف أيضا بالنفس البدائية.

ب- الأنا : وهو المسؤول عن التوافق النفسي والاجتماعي السوي أو المرضي عند الفرد أي أن استواء أو انحراف السلوك يتوقف عن الوظيفة المتوازنة للانا ، التي تحاول تحقيق مطالب الإنسان الشهوانية في إطار ما يسمح به المجتمع والقيم والمثل العليا التي يتمسك بها الفرد .

ج- الأنا الأعلى : ويشمل مجموع المثل العليا والقيم المثالية التي يكتسبها الإنسان من المحيط الأسري والمؤسسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية التي يعيش داخلها والتي تعكس العقيدة والثقافة ، وتتمثل في مجموع الأواخروالنواهي التي يتلقاها الفرد من والديه .

وحسب فرويد فإن العنف يرجع إلى الشعور بالذنب، ليس بعد الجريمة وإنما قبلها أي؛ ليس إلى نتائج ممارسة العنف والجريمة وإنما إلى دوافعها ، وهكذا يرجع فرويد سلوك العنف إما لعجز الأنا عن تكييف النزاعات الفطرية الغريزية مع مطالب مجتمعه و مثله ومعاييره ، أو لعجز الذات عن عملية التسامي أو الإعلاء وذلك خلال استبدال النزعات العدوانية البدنية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا ، كما قد تكون الأنا الأعلى عنده ضعيفة ، وفي هذا الحالة تنتقل الشهوات والميول الغريزية من عقالها ، حيث تلتمس الإشباع عن طريق سلوك العنف والإجرام. (تهاني، عزة، 2007، ص 22)

ومن أهم الانتقادات التي وجهت لنظرية فرويد في التحليل النفسي هو أن مفاهيم الدوافع العدوانية غير قابلة للتحقيق العلمي، ففرضية أن السلوك يستهلك الطاقة العدوانية والعنيفة من الصعب برهانها، والأهم من هذه فإن هذه الافتراضات غير مقيدة علاجيا، فهي لا تساعد المعالج على وضع خطط علاجية فعالة. .(بنات، 2006، ص 75)

2- **نظرية الإحباط:**

قام كل من دولار وميلر DOLLAR ET MILLERبدراسة الإحباط وعلاقته بظهور العنف أو العدوان لدى الإنسان، واعتبروا أن العنف أو العدوان هو استجابة فطرية للإحباط حيث تزداد شدة العدوان وتقوى حدته كلما زاد الإحباط وتكرر حدوثه، فإذا منع الفرد من تحقيق هدف ضروري له شعر بالإحباط وكان العدوان هو رد الفعل على مصدر الإحباط ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وعلى هذا الأساس فإن الرغبة في السلوك العنيف تختلف باختلاف كمية الإحباط التي يعاني منها الفرد. (تهاني، عزة، 2007، ص 23)

وقد أقام دولار هذه النظرية من فرضيتين هما: (منصور، الشربيني،2003، ص 174)

أ- يكون العدوان دائما نتيجة الإحباط .

ب- حدوث السلوك العدواني يسبقه دائما وجود إحباط، أي أن الإحباط يسبق حدوث السلوك العدواني دائما.

أي أن حدوث السلوك العدواني يفترض دائما وجود حالة من الإحباط، وبالمثل فإن قيام الإحباط يؤدي دائما إلى صورة أو أخرى من صور العدوان، فهم يرون أن السلوك العدواني بصورته المعروفة يمكن إرجاعه إلى الإحباط. (سيد إسماعيل، 1988، ص 26)

كما أوضح دولار وزملائه إلى أن هناك ثلاثة عوامل أساسية من شأنها تقوية الحافز العدواني الذي تثيره خبرة الإحباط، وهي أهمية المنبه المحيط بالنسبة للفرد، ودرجة ما يشعر به من إحباط، وعدد عواقب أو توابع الاستجابة العنيفة أو العدوانية.(سيد عبد الله، 2005، ص 65)

ومن جهة أخرى حاول دولار وزملائه الكشف والوصول إلى العوامل التي من شانها أن تؤدي إلى خفض الحفز للعدوان بين الأفراد ، وفي هذا الصدد أشار دولار إلى دور التفريغ فحسبهم كل صور العدوان حتى تلك غير الصريحة والغير مباشرة وغير الضارة تخدم عملية التفريغ ، وتعمل على خفض الحفز لعدوان تالي قادم ، فليس من الحتمي أن يعمل شخص محبط على إيذاء شخص محبط آخر بهدف خفض أو التخلص من الدافع العدواني ، وهكذا فإن الشخص الذي تم إحباطه لا يشترك دائما بالضرورة في اعتداءات بدنية أو لفظية ضد الآخرين ، وإنما يمكن أن يكشف عن استجابات مختلفة تتفاوت من الاستسلام واليأس إلى محاولات إيجابية للتغلب عن العقبات القائمة في طريقه.(سيد إسماعيل، 1988، ص 58)

ومن جهة أخرى يقول أنطوني "ANTONI" إن كل إحباط يولد توترا عدوانيا، وشدة العدوانية تكون موازية ومتناسبة مع شدة الإحباط، وتزداد العدوانية مع نمو عناصر الإحباط، أما صد العدوانية فيولد عدوانية لاحقة بينما التعبير عنها أو تفريغها يخفف من شدتها، إما بشكل مؤقت أو بشكل دائم، وأن الوقوف بوجه العدوانية أو صد أفعالها يشكل إحباطا جديدا، ينتج عنه عدوانية جديدة موجهة لمصدر الإحباط، ويعبر عنها في مختلف أشكال النشاط أو أوضاع الوجود.(شكور، 1997، ص 44)

وقد وجهت إلى نظرية دولار وزملائه عدة انتقادات كشفت عنها البحوث التي تناولت فرض الإحباط والعدوان وهي: (سيد عبد الله، 2005، ص ص 65-66)

- تتجاهل فئة عريضة من الاستجابات العدوانية التي لا يصاحبها شعور بالإحباط فهناك عوامل أخرى عديدة إلى جانب الإحباط يمكن أن تسهم في نمو العنف والعدوان.

-وتتجاهل كذلك أن الأفراد ربما يوجهون إلى تعلم الأفعال العدوانية وينشؤون على أساس مكافأتهم بقدر قيامهم بها وعندئذ يكون الهدف هو مجرد الحصول على مكافأة (المال أو المركز) وليس مجرد إيذاء الضحية.

-أنها محدودة للغاية في تفسير وتحليل العدوان أو العنف.

المحور الثالث: الاتجاه الاجتماعي

1- نظرية التعلم الاجتماعي: تفترض نظرية التعلم الاجتماعي التي قدمها بندورا "BANDURA" أن العنف كشيء خطير ومزعج يجب النظر إليه بصورة أولية على أنه أحد أشكال السلوك الاجتماعي الذي يتم تعلمه. .(سيد عبد الله، 2005، ص 71)

ووفقا لآراء بندورا "BANDURA" فإن الأساليب التي من خلالها يكتسب الفرد استجابات عدوانية هي من خلال خبرات يتم الإثابة عليها بشكل مباشر ويتفق ذلك مع مبادئ التعلم الأدائي، حيث أن السلوك العدواني الذي يتلوه نوع من التدعيم الإيجابي سوف يعمل إلى تعزيز الميل لممارسة هذاالسلوك ، وبجانب التعلم الأدائي ودوره الهام في اكتساب الاستجابات العدوانية ، وقد اقترح بندورابBANDURA عملية أخرى هي النمذجة الاجتماعية SOCIAL MODELING باعتبار أن لها دور حاسم في السلوك العدواني، فالكائنات البشرية كثيرا ما تكتسب صورا سلوكية جديدة بما في ذلك السلوك العدواني من خلال ملاحظة أفعال الآخرين ، وكذلك عند ملاحظتهم النماذج العدوانية تتلقى التدعيم أو حتى تجنب العقاب لاشتراكهم في هذا السلوك.(سيد إسماعيل، 1988، ص 62)

هذا وقد أشار بندورابBANDURA إلى أن تحديد السلوك على أنه سلوك عدواني أو عنيف إنما يتوقف على مجموعة من الخصائص: (سيد عبد الله، 2005، ص ص 71-72)

أ-خصائص السلوك نفسه، مثلا الاعتداء الجسمي والإذلال والتحقير وتدمير الممتلكات بصرف النظر عن تأثيرات السلوك على الشخص المتلقي لذلك السلوك.

ب-شدة السلوك مصحوبا باستجابات عالية الشدة مثل توجيه الكلام بصوت مرتفع جدا لشخص آخر.

ج-تعبيرات عن الأذى أو الضرر أو الألم أو الهروب من سلوك الشخص المتلقي للفعل العدواني.

هـ-مقاصد واضحة عند الشخص الممارس للفعل العدواني.

و-خصائص الشخص الملاحظ أو الأشخاص الملاحظين.

ز-خصائص الشخص المعنوي.

وقد ميز أيضا بندورا وولترز "BANDURA WALTERZ" بين اكتساب الاستجابة والحفاظ عليها فإذا تم اكتساب نمط سلوكي معين من خلال التعلم والملاحظة فان الحفاظ على هذا النمط من الاستجابة يتبع قوانين التعلم عامة، أي؛ التدعيم ويعتبر التدعيم من المحددات القوية للعدوان، وهناك علاقة طردية ما بين السلوك العدواني والتدعيم الإيجابي، وفي هذا الصدد فإن حتى الموافقة التي يتم فيها تدعيم العدوان، يكون هناك ميل لحدوث استجابات مماثلة في المواقف المشابهة ، وعلى هذا فان التدعيم العدواني اللفظي يعمل على زيادة التعبير عن عدوان بدني تالي والعكس صحيح .(سيد إسماعيل، 1988، ص 63)

ونلاحظ مما سبق أن نظرية التعلم الاجتماعي في تفسير السلوك العنيف تتميز عن غيرها من النظريات الأخرى بميزتين أساسيتين هما:

الأولى أنها نظرية مصقولة ودقيقة في معالجتها.

والثانية أنها متفائلة فيما يتعلق بإمكان الوقاية من السلوك العدواني الصريح أو التحكم فيه وضبطه.

ومع ذلك فإن هناك بعض الانتقادات التي توجه للنظرية وأهمها:(سيد عبد الله، 2005، ص ص 76-77)

-أوضح بيرفينPERVIN أن نظرية التعلم الاجتماعي لم تأخذ في حسابها الفروق الفردية وركزت بشكل أساسي على التكوينات والعمليات المعرفية الخاصة بكل الأفراد في علاقاتها بالسلوك العنيف.

-لم تهتم النظرية بالتغيرات في السلوك العدواني والعنيف المرتبط بالعمر بل اكتفت بوصف مظاهر السلوك العنيف في بعض المراحل العمرية.

-لم تهتم النظرية بالمحددات الدافعية جنبا إلى جنب مع المحددات المعرفية والاجتماعية.

2- نظرية المخالطة الفارقة:

وضع هذه النظرية العالم الاجتماعي إيدوينسوترلاند "SUTHERLAND" والذي انطلق في نظريته الاختلاط التفاضلي من عدد من الفرضيات التي ترى أن السلوك الإجرامي لدى الفرد سلوك مكتسب يتم عن طريق التعلم، بمعنى أن الفرد لا يصبح مجرما بدون خبرة إجرامية سابقة وتدريب كاف على السلوك الإجرامي.(معتوق، 2008، ص279) كما أن السلوك الإجرامي الفردي ليس موروثا ولكنه مكتسب من احتكاك الفرد ويتعلم خصوصا داخل مجموعة محدودة من العلاقات الشخصية، مثل علاقات الأسرة، الصحبة وعلاقات الشارع.(فتوح، 2002، ص 106) وبمعنى آخر أن ذلك يتطلب أن تتم التنشئة الاجتماعية في إطار نسق من القيم يؤدي إلى انتهاك القانون. (سيد عبد الله، 2005، ص 78) وقد يتعلم الشخص الإجرام حين ينخرط في مجموعة يسود داخلها الاتجاه إلى مخالفة القانون

وينجو منها إذا كان في مجموعة ترجع فيها لغة من ينادون باحترام القانون.(فتوح، 2002، ص 107) ويذكر سوترلاند أن تعلم السلوك الإجرامي يتوقف على معدلات مرات التكرار والمدة الزمنية وعمق العلاقة ودرجة تأثيرها.(معتوق، 2008، ص 280)

وقد وضع سوترلاند "SUTHERLAND" عدة مسلمات لنظريته وتتمثل في:(سيد عبد الله، 2005، ص ص 77-78)

أ- أن السلوك الإجرامي أو الانحرافي سلوك متعلم .

ب-يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال الاتصال بالأشخاص الآخرين أثناءمواقف التفاعل الاجتماعي.

ج-يحدث الجانب الرئيسي من تعلم السلوك الإجرامي داخل الجماعات الحميمية التي ينتمي إليها الفرد

د- التعلم يشمل أساليب إركاب الجرائم التي تكون معقدة أحيانا وبسيطة جدا أحيانا أخرى .

هـ- يتم تعلم الاتجاه النوعي للدوافع والحوافز من خلال تعريفات مدى تأييد القانون الشرعي وموالاته أو عدم تأييده وموالاته .

و- يصبح الفرد جانحا أو مجرما إذا رجحت عنده التعاريف التي تؤيد انتهاك القانون أكثر من مثيلتها الخاصة برفض انتهاك القانون أو التي تؤيد ضرورة والانصياع للقانون .

ز- ربما يتباين الاقتران الفارقي في تكراره ومدى استمراره أو دوامته وشدته وأولويته .

ح- تنطوي عملية تعلم السلوك الإجرامي من خلال الاقتران بالنماذج الإجرامية وضد الإجرامية .

وعليه قد جعلت هذه النظرية من الفرد مجرد استجابة للثقافة (خاصة الفرعية، وبالخصوص جماعة الرفاق) والانصياع وراءها دون القدرة على المقاومة وفرض الذات من خلال التمسك بمعايير الثقافة المتفق عليها من أفراد كل المجتمع.

ومن أهم الانتقادات الموجهة لهذه النظرية هي:(معتوق، 2008، ص ص 292-293)

- أنها اكتفت بالإشادة إلى أن المجرم قد أصبح مجرما لأنه ارتبط بنماذج إجرامية، إذن قد أغفلت تفسير مصدر للجريمة.

- كذلك أنها قصرت على تفسير إجرام سائر طوائف الأشخاص.

-أنها نظرية تفسر سلوك الجانح عند الكثير من الأحداث، ولكنها لم تفسر سبب عدم تورط بعض الأفراد الذين يجرون " اتصالات " واسعة واحتكاك مركز بالمعايير الإجرامية بالأشخاص الذين يقدمون على السلوك الإجرامي في الجناح أو الجريمة.

3-نظرية التقليد والمحاكاة:

ترى هذه النظرية التي نادى بها غابريال تارد "G.TARDE" أن العلاقات الاجتماعية ليست سوى علاقات متشابكة بين الأفراد، وأنه لهذا السبب فإن هؤلاء الأفراد يتحكم فيهم الواقع الاجتماعي الذي هو التقليد، وعن طريق هذا التقليد يمكن تفسير دور بعض المظاهر النفسية مثل التعود والتذكر فالشخص بحكم العادة يقلد نفسه في مواقف سابقة، كما يقلد غيره ويساعده على هذا التقليد الذاكرة التي تعينه على استرجاع المواقف السابقة. (فتوح، 2002، ص 97)

ويعتقد غابريال تارد "G.TARDE" أن التقليد ينتقل من الأعلى إلى الأسفل أي؛ من الطبقات العليا إلى الدنيا، ويحدث بتأثير العادة والذاكرة والاختلاط، كما يحدث عن طريق الزحام الفضولي أو "الفرجة" أو التجمهر.(معتوق، 2008، ص 215)

وحسب هذه النظرية فالطريقة التي يتعلم بها الأطفال العدوانية تكون عن طريق القدوة أو التقليد، فهم يرون الآخرين يفعلون ذلك، وربما يكون هذا في التلفزيون أو النادي أو من الآباء أو المدرسين، وعند تعرض الطفل للعدوانية فهذا خير مثال له، بل ولا يتوقف بعد ذلك عن فعله(منصور، الشربيني،2003، ص 205) بمعنى آخر أن نظرية التقليد والمحاكاة ترى أن اكتساب السلوك الانحرافي ناتج عن المحاكاة والتقليد ذلك أن الفرد يتعلم الأنماط السلوكية الإجرامية من خلال عملية تقليد لا تختلف في طبيعتها عن تعلم أي مهنة أو حرفة يتعلمها الإنسان، من خلال اختلاطه بالآخرين وتقليده لهم، وتتم هذه العملية بشكل غير آلي لأنها عملية نفسية واجتماعية (معتوق، 2008، ص 215)

ومن أهم الانتقادات الموجهة لهذه النظرية هي كما يلي: (معتوق، 2008، ص 255)

-الغلو في محاولة توضيح وتفسير الظواهر الاجتماعية كلها وبالخصوص الظاهرة الإجرامية بعامل التقليد.

- كما أنه يلاحظ عن تارد أنه بقي متشبثا بقانونه الأخلاقي الذي يربطه بالجريمة، واعتبر أن مستوى الإجرام هو مؤشر حقيقي للأخلاق ودائرة القانون

- أن ظاهرة التقليد التي قام بها تارد لا تقدم لنا تفسيرا عن نشأة التصرف الأول الذي تم تقليده.

- نظرية النو افذ المكسورة:

ظهرت هذه النظرية من خلال مقال نشره"جورج كيلينج" و"جيمس ويلسون" James. Q و George. L Kellingفي مجلة الاطلنطي الشهرية في عام (1982) كان موضوعه معنونا " النوافذ المكسرة " حيث قالا: بأن وجود نوافذ مكسورة في الحي يشجع الناس على كسر المزيد من النوافذ ثم الاعتداء على

السيارات والسرقة، وأن وجود بعض الأوساخ في الشارع يشجع الناس على المزيد من الاستهتار بالنظافة العامة حتى يصبح الحي لا يطاق." الحل حسب هذه النظرية هو: الاعتناء بالتفاصيل الصغيرة أولاً بأول، وإنهاء الأخطاء الصغيرة مهما كانت للقضاء على المشكلات الكبيرة، وهذا – طبعاً- كان خلاف النظرية السائدة وهي: التركيز على الجرائم والأخطاء الكبيرة كأولوية بدلاً من العناية بالمشكلات الصغيرة. (www. alminbr-al3elmy.com ,2013)

وتربط هذه النظرية بين السلوك غير المنتظم أو الفوضوي وبين الخوف من الجريمة، واحتمالات وقوع جرائم خطيرة، وحالات التدهور الحضري في المدن الامريكية. وقد استخدم الباحثان صورة النوافذ المكسرة كمثال يوضحان من خلاله كيف ان المناطق الحضرية والأحياء تدخل الى مرحلة التدهور والفوضى ثم الجريمة ثم (العنف) وضربا مثالا بان احدى النوافذ المكسرة في مبنى مصنع معين، قد توحي للمارة بأنه لا يوجد أحد يهتم بهذا المكان. وبمرور الوقت يتم تكسير عدد آخر من هذه النوافذ بسبب ما قد يلقيه الشباب من حجارة عليها، ثم يبدأ المارة بالتفكير في أنه لا يوجد من يهتم بهذا الحي. ان حالة الإهمال التي تحل بهذا المكان تجعل الشباب المنحرف يعتقد أن هذا المكان هو مناسب لارتكاب العنف والجريمة والتي تبدأ بالجرائم البسيطة كالتشرد والتسول والشذوذ الجنسي، استهلاك الخمور الى أن تصل الى الجرائم الخطيرة كجرائم القتل.كل نافذة مكسرة هي تحريض على التخريب والنهب، ودليل على عدم الاهتمام بالمحيط والتراخي في الاعتداء بالأماكن الحضرية عند الضرورة وهذا هو مهد الجريمة، وفي نفس الوقت فان الفوضى تولد الإحساس بالاختلال في الآمن يشجعان الافراد على الانطواء في حياتهم الخاصة، مما ينتج عنه هجران لهذه الاحياء من طرف ساكنيها، وكل هذه العوامل منبع لتفريغ الجريمة.

كما تنطلق نظرية النوافذ المكسرة من الفرضية القائلة ان الفوضى البسيطة في علاقات مثل تواجد الشباب في مداخل العمارات والذين يتسببون في الفوضى ويتصرفون بأفعال لا أخلاقية بالإضافة الى تراكم القمامات والفضلات وحسب منطق هذه النظرية فان هذه الفوضى تشجع بعض المجرمين على ارتكاب الجرائم الخطيرة في هذه المناطق. ان هذه الفوضى لا تتسبب فقط في تزايد الشعور باللأمن بل أيضا تقوي الاعتقاد عند المجرمين أن هذه المنطقة لا يوجد فيها ضوابط اجتماعية، فوجود متسول بصدد مضايقة شخصا مارا بالشارع دون تدخل الجيران. يمكن أن يقنع لصا ما أن لا أحد يتصل بالشرطة في حالة ارتكاب الجريمة.وفي هذا الصدد تشير بعض الأبحاث الحديثة التي أجريت في الولايات المتحدة الامريكية أن 3/4 من الناس المارين في الشوارع يعبرون الطريق الى الجهة الأخرى من أجل تفادي وعدم الاحتكاك بالشباب الموجودين في احياء بعض المدن

مثل (Organ)و (Porland) ونصف هؤلاء الناس يعبرون الطريق بغرض تفادي واحد فقط خشية وقوعهم ضحايا لهؤلاء الشباب المنحرف.(سواكري، دت، ص ص 190-200)

وجوهر هذه النظرية عدم التسامح مع الأخطاء مهما صغرت، والتركيز على أن يشعر الناس أنهم يعيشون ضمن إطار نظام لا يرحب بالفوضى والخطأ؛ لأن الناس في طبعهم يحبون ذلك، وسيلتزمون بالنظام عندها، مع ملاحظة أن الفكرة هي : التركيز على منع الأخطاء الصغيرة، ولكن هذا لا يعني إشاعة جو من الجبروت والعقاب الشديد، لأن لهذا أثره السلبي والعكسي حين يثير التحدي في نفوس الناس، ولكن الأصل هو منع الأخطاء فقط لإشاعة الجو النفسي بالانضباط، وهذا سيتكفل بامتناع الناس عن الأخطاء صغيرة وكبيرة دون الحاجة لأنظمة العقاب الشديدة التي يظن بعض المديرين أنها الحل الوحيد لمنع الأخطاء.

ومن اهم وأروع تطبيقات هذه النظرية وصولها لعالم الكمبيوتر إذ قررت "أبل ماكنتوش" أنها لن تتسامح مع أي ثغرة أمنية وستبذل كل الجهود لمنع أي ثغرة، وهذا ساهم عبر الزمن أن تكون كمبيوترات أبل بعيدة تماماً عن الفيروسات بأنواعها، بينما بقيت كمبيوترات ويندوز عرضة للفيروسات بشكل متنامي كل يوم. (www. alminbr-al3elmy.com ,2013)

وكتعقيب على هذه النظرية يمكن القول بأنها ايجابياتها كثيرة، وساهمت بشكل كبير في مجال مكافحة العنف خاصة في الاوساط الحضرية، إلا ان فكرة القضاء على الاخطاء الصغيرة المرتكبة من طرف الانسان نهائيا وعدم مسامحته له، قصد القضاء على السلوكيات الانحرافية والعنيفة، يعد هذا امر مستحيل وغير منطقي، فالجريمة والانحراف ملازمة الانسان في حياته وفي كل العصور، وفي كل الأزمنة،كما يمكن القول ايضا ان النظرية الاسلامية في تفسير السلوك الاجرامي قد سبقت هذه النظرية نظريا وميدانيا بقرون ، وهذا ما قراناه وعلمناه واكدته دراسات في التاريخ الاسلامي .

خاتمة

بعد عرضنا لأهم المدارس والاتجاهات الفكرية التي حاولت إلى حد بعيد من خلال بحوثها إلى تفسيرظاهرة العنف، توصلنا إلى الى أن هناك اختلاف واضحا بين هذه المداخل في تفسيرها. وعليه يمكننا القول أنه بالرغم من اختلاف هذه المداخل من حيث المنطلق والنهج العلمي في تفسيرظاهرة العنف، إلاّ انه لا يمكن تفسير سلوك العنف بعامل واحد أو رؤية أحادية، أو الاخذ بمدخل معين وترك الآخر، بل يفترض الأخذ بتفاعل وتكامل هذه المداخل، باعتبار أن السلوك العنيف متعدد الابعاد ومتباين العوامل.

قائمة المراجع

الكتب:

- جليل وديع، شكور.(1997). العنف والجريمة. ط1. الدار العربية للعلوم. بيروت. لبنان.
- جمال، معتوق.(2008). مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي. دار بن مرابط. الجزائر.
- سهيلة، محمود بنات (2006). العنف ضد المرأة. ط1. المعتز للنشر والتوزيع. مصر.
– عبد الرحمن محمد، العيسوي (2005). علاج المجرمين. ط1. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت.
– عبد المجيد، سيد احمد منصورو زكرياء أحمد الشربيني (2003).سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان والإرهاب.ط1. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر.
- عزت، سيد إسماعيل.(1988).سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف. ط1. منشورات ذات السلاسل. الكويت.
- عبد الله الشادلي. فتوح (2002). علم الإجرام العام. دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية. مصر.
– معتز،سيد عبدالله. (2005).العنف في الحياة الجامعية. منشورات مركز البحوث والدراسات النفسية. القاهرة. مصر.
- منير جادو، أميمة.(2005). العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والإعلام. دار السحاب للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
- محمد عثمان منيب، تهاني، محمد سليمان، عزة.(2007). العنف لدى الشباب الجامعي. جامعة نايف العربية للبحوث الأمنية. الرياض. السعودية.
- محمد، سلامة، محمد، غباري. (2001). الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم. ط2. المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية. مصر.

المجلات والدوريات العلمية:

- الطاهر، سواكري.(دت). " اسهامات نظرية النوافذ المتكسرة في تفسير الجريمة والانحراف " .حوليات جامعة الجزائر 1، 7، ج2.

المو اقع الالكترونية:

- عبد الله أحمد عبد الله، المصراتي. قراءة اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة والانحراف..26/09/2009, www.minhowi.com -
-www.alminbr-al3elmy.com 25.09.2013.